بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

خُطْبَةُ الجُمُعَةِ لـ 2013/3/29 الموافق 17 جمادى الأولى 1434 هـ
عَنِ الكَذِبِ وَالتَّحْذِيرِ مِنْ كَذْبَةِ أوَّلِ نَيْسان

إنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَستَعينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعوذُ بِاللهِ مِنْ شُرورِ أنْفُسِنا وَمِنْ سَيِّئاتِ أعْمالِنا، مَن يَهْدِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ وَمَن يُضْلِلْ فَلا هادِيَ لَهُ، وَأشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شريكَ لَهُ ولا مَثيلَ وَلا شَبِيهَ لَهُ أحَدٌ صَمَدٌ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أحَدٌ وَأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسولُهُ مَنْ بَعَثَهُ اللهُ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ هادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذيرًا بَلَّغَ الرِّسالَةَ وَأدَّى الأمانَةَ وَنَصَحَ الأُمَّةَ وَجاهَدَ في اللهِ حَقَّ جِهادِهِ فَجَزاهُ اللهُ عَنَّا خَيْرَ ما جَزَى نَبِيًّا مِنْ أنْبِيائِهِ، اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا محمدٍ وَعَلى ءالِ سَيِّدِنا محمدٍ كَما صَلَّيْتَ على سَيِّدِنا إبْراهيمَ وَعلى ءالِ سَيِّدِنا إبْراهيمَ وَبارِكْ عَلى سَيِّدِنا محمدٍ وَعَلى ءالِ سَيِّدِنا محمدٍ كَما بارَكْتَ عَلى سَيِّدِنا إبْراهِيمَ وَعَلى ءالِ سَيِّدِنا إبْراهيمَ إنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ.

أمَّا بَعْدُ عِبادَ اللهِ، فَإنِّي أُوصِي نَفْسِي وَإيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ وَالعَمَلِ بِشَرِيعَتِهِ وَالاسْتِنانِ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَاعْلَمُوا أنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ** (١١٩)) سُورَةُ التَّوْبَةِ.

إخْوَةَ الإيمانِ إنَّ اللهَ سُبْحانَهُ وَتَعالى قَدْ أمَرَنا بِفِعْلِ الخَيْرِ وَنَهانا عَنِ الشَّرِّ. وَكَذا رَسُولُهُ الكَرِيمُ فَقَدْ أرْسَلَهُ رَبُّنا مُعَلِّمًا النَّاسَ الخَيْرَ داعِيًا لَهُمْ إلى مَكارِمِ الأخْلاقِ وَمَحاسِنِها كَما قالَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ **"إنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ"**[1].

وَإنَّهُ مِنْ عَظِيمِ الصِّفاتِ الَّتِي أمَرَ اللهُ تَعالى بِها وَحَثَّ عَلَيْها رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصِّدْقُ، وَمِنْ أخْبَثِ الصِّفاتِ الَّتِي نَهى عَنْها الكَذِبُ.

فَقَدْ رَوَى الإمامُ مُسْلِمٌ في صَحِيحِهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّهُ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **"عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إلى الْبِرِّ وَإنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إلى الجَنَّةِ، وَما يَزالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى**

---

[1] السُّنَنُ الكُبْرى لِلْبَيْهَقِيّ

يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلى الفُجُورِ[2] وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلى النّارِ وَما يَزالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذّابًا".

وَالكَذِبُ إِخْوَةَ الإِيمانِ وَهُوَ ما نُرِيدُ بَسْطَ الكَلامِ فيهِ، هُوَ أَنْ يَتَكَلَّمَ الشَّخْصُ عَلى خِلافِ الواقِعِ مَعَ كَوْنِهِ يَعْلَمُ أَنَّهُ بِخِلافِ الواقِعِ، فَقَدْ نَهَى النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَهَّبَ مِنَ الكَذِبِ لأَنَّهُ يُوصِلُ الإِنْسانَ إِلى الفُجُورِ وَهُوَ الْمَيْلُ إِلى الفَسادِ وَالشُّرُور. وَإِذا تَكَرَّرَ الكَذِبُ أَصْبَحَ عادَةً وسَجِيَّةً يَصْعُبُ الخَلاصُ مِنْها وَعِنْدَها يُكْتَبُ الإِنْسانُ كَذَّابًا، نَسْأَلُ اللهَ تَعالى أَنْ يَجْعَلَنا مَعَ الصَّادِقِين.

وَالكَذِبُ إِخْوَةَ الإِيمَانِ مِنْهُ ما هُوَ مِنَ الكَبائِرِ وَمِنْهُ ما يَكُونُ مِنَ الصَّغائِرِ وَمِنْهُ ما يَكُونُ كُفْرًا وَالعِيادُ بِاللهِ تَعالى. فَإِنْ كانَ الكَذِبُ لا ضَرَرَ فيهِ لِمُسْلِمٍ فَهُوَ مِنَ الصَّغائِرِ، وَالصَّغِيرَةُ لاَ يُتَهاوَنُ بِها لِأَنَّ الجِبالَ مِنَ الحَصَى. فَقَدْ رَوى أَحْمَدُ وَالطَّبَرانِيُّ أَنَّهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ **"إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ فَإِنَّمَا مَثَلُ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَمَثَلِ قَوْمٍ نَزَلُوا بَطْنَ وَادٍ فَجَاءَ ذَا بِعُودٍ وَجَاءَ ذَا بِعُودٍ حَتَّى حَمَلُوا مَا أَنْضَجُوا بِهِ خُبْزَهُمْ وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يُؤْخَذْ بِهَا صَاحِبُهَا تُهْلِكْهُ"** اهـ وَالْمُرَادُ بِالْمُحَقَّرَاتِ الصَّغائِرُ وَدَلَّ الحَدِيثُ الشَّرِيفُ على أَنَّ الصَّغَائِرَ أَسْبَابٌ تُؤَدِّي إِلى اَرْتِكابِ الكَبائِرِ، فَكَمْ مِنْ صَغِيرَةٍ يَحْقِرُهَا فاعِلُها فَيَفْعَلُها فَتَسُوقُهُ إِلى كَبِيرَةٍ، وَقَدْ تَسُوقُهُ إِلى الكُفْرِ، وَلِذَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ "اَلْمَعاصِي بَرِيدُ الْكُفْرِ كَما أَنَّ الحُمَّى بَرِيدُ الْمَوْتِ"[3]. عَافَانا اللهُ تَعالى مِنْ كُلِّ الشَّرِّ.

وَأَمَّا إِنْ كانَ الْكَذِبُ فيهِ ضَرَرٌ يَلْحَقُ مُسْلِمًا فَهُوَ مِنْ كَبائِرِ الذُّنُوبِ وَالعِيادُ بِاللهِ تَعالى. وَمِنَ الكَذِبِ القَبِيحِ الكَذِبُ على رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ قالَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ **"مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ"** اهـ رَواهُ الشَّيْخان.

---

[2] أَيْ هُوَ وَسِيلَةٌ إِلى ذَلِكَ، أَيْ طَرِيقٌ يُوصِلُ إِلى ذَلِكَ

[3] شُعَبُ الإِيمَانِ لِلْبَيْهَقِيِّ

وَإذا كانَ في هَذا الكَذِبِ تَحْلِيلُ مُحَرَّمٍ بِالإجْماعِ مَعْلُومٍ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ مِمَّا لا يَخْفَى عَلَيْهِ كَالزِّنَى وَاللِّوَاطِ وَالقَتْلِ وَالسَّرِقَةِ وَالغَصْبِ أَوْ تَحْرِيمُ حَلالٍ ظاهِرٍ أَيْ مَعْلُومٍ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ كَالْبَيْعِ وَالنِّكاحِ فَهُوَ كُفْرٌ وَالعِياذُ بِاللهِ تَعالى.

وَاعْلَمُوا إخْوَةَ الإيمانِ أَنَّ الكَذِبَ سَوَاءٌ قَالَهُ مَازِحًا أَوْ جَادًّا حَرامٌ إنْ أَرادَ أَنْ يُضْحِكَ القَوْمَ أَمْ لا فَهَذا حَرامٌ كَما رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصّلاةُ والسلامُ **"لا يَصْلُحُ الكَذِبُ في جِدٍّ وَلا هَزْلٍ"** وَقالَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ **"وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ القَوْمَ ثُمَّ يَكْذِبُ لِيُضْحِكَهُمْ وَيْلٌ لَهُ وَوَيْلٌ لَهُ"**[4]اهـ.

فَمِمَّا يَنْبَغي أَنْ يُحَذَّرَ مِنْهُ إخْوَةَ الإيمانِ ما يُسَمِّيهِ بَعْضُ النَّاسِ كَذْبَةَ أَوَّلِ نَيْسَانَ، فَالكَذِبُ الْمُحَرَّمُ حَرامٌ في أَوَّلِ نَيْسَانَ وَفي غَيْرِه. وَيَحْصُلُ فيهِ وَفي كَثِيرٍ مِنَ الأَحْيانِ تَرْوِيعٌ لِلْمُسْلِمِ فَيَقولُ لَهُ الكاذِبُ مَثَلاً إنَّ ٱبْنَكَ ماتَ أَوْ حَصَلَ مَعَ زَوْجَتِكَ كَذا وَكَذا فَيُخِيفُهُ وَيُرَوِّعُهُ وَالعِياذُ بِاللهِ تَعالى، وَفي مُسْنَدِ أَحْمَدَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ **"لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا"** قالَهُ لَمَّا رَوَّعَ بَعْضُهُمْ رَجُلاً مِنْ أَصْحابِهِ مُزاحًا بِأَخْذِ نَبْلٍ مِنْهُ وَهُوَ نائِمٌ.
فَالكَذِبُ أَيُّها الأَحِبَّةُ لا يَصْلُحُ في جِدٍّ وَلا هَزْلٍ أَيْ مَزْحٍ وَلَوْ كانَ الْمَقْصِدُ إضْحاكَ الحاضِرِينَ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فيهِ إيذاءٌ لِلنَّاسِ فَهُوَ حَرامٌ وَلَقَدْ قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ **"إنِّي لأَمْزَحُ وَلا أَقُولُ إلاَّ حَقًّا"**[5]اهـ فَأَخْبَرَ رَسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّمَ في حَديثِهِ هَذا أَنَّهُ يَمْزَحُ وَلَكِنْ لا يَقُولُ إلاَّ حَقًّا أَيْ أَنَّ الرَّسولَ صلّى اللهُ عليه وسلّمَ لا يَكْذِبُ. كَما وَنُحَذِّرُكُمْ مِنْ قَوْلِ بَعْضِ النَّاسِ "اَلْكَذِبُ مِلْحُ الرِّجَالِ"، وَقَوْلُ بَعْضٍ "وَعَيْب عَلى اللِّي بِيُصْدُقْ" فَإِنَّهُما مِنَ الكُفْرِ الصَّرِيحِ لِأَنَّ الأَوَّلَ فيهِ ٱسْتِحْسانٌ لِمَا هُوَ مَعْلُومٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ قُبْحُهُ في الدِّينِ وَفي الثَّاني ٱسْتِقْباحٌ لِمَا هُوَ مَعْلُومٌ حُسْنُهُ في الدِّينِ فَكِلاهُما يَلْزَمُ مِنْهُ تَكْذِيبُ الدِّينِ وَالعِياذُ بِاللهِ تَعالى.

فَٱحْذَرُوا مِنَ الكَذِبِ إخْوَةَ الإيمَانِ وَحَذِّرُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ عادَةٌ خَبِيثَةٌ إنْ دَلَّتْ عَلى شَيْءٍ فَإِنَّها تَدُلُّ عَلى خُبْثِ خُلُقِ صاحِبِهَا، فَٱتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ.

اَللَّهُمَّ ٱحْفَظْنَا مِنَ الكَذِبِ وَالْحَرَامِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

---

[4] رَوَاهُ أَحْمَد في مُسْنَدِهِ
[5] رَوَاهُ الطَّبَرانِيُّ في الْمُعْجَمِ الكَبير

الخطبة الثانية

إِنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعوذُ بِاللهِ مِنْ شُرورِ أَنْفُسِنا وَسَيِّئاتِ أَعْمالِنا، مَن يَهْدِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ وَمَن يُضْلِلْ فَلا هادِيَ لَهُ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ على سَيِّدِنا محمدٍ الصادِقِ الوَعْدِ الأمينِ وعلى إِخْوانِهِ النَّبِيِّينَ والمُرْسَلين. وَرَضِيَ اللهُ عَنْ أُمَّهاتِ الْمُؤْمِنينَ وَءالِ البَيْتِ الطَّاهِرينَ وَعَنِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدينَ أَبي بَكْرٍ وعُمَرَ وَعُثْمانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الأَئِمَّةِ المُهْتَدينَ أَبي حَنيفَةَ ومالِكٍ والشافِعِيِّ وأَحْمَدَ وَعَنِ الأَوْلِيَاءِ والصَّالِحينَ أَمَّا بَعْدُ عِبادَ اللهِ أُوصيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ العَلِيِّ العَظيمِ فَاتَّقُوهُ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلاةِ وَالسَّلامِ عَلى نَبِيِّهِ الكريمِ فَقالَ **(إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** (٥٦)**)** سورةُ الأَحْزَاب. اَللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا محمدٍ وعلى ءالِ سيدِنا محمدٍ كَمَا صَلَّيْتَ على سيدِنا إبراهيمَ وعلى ءالِ سيدِنا إبراهيمَ وبارِكْ على سيدِنا محمدٍ وعلى ءالِ سيدِنا محمدٍ كَمَا بارَكْتَ على سيدِنا إبراهيمَ وعلى ءالِ سيدِنا إبراهيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، يَقولُ اللهُ تعالى **(يَا أَيُّها النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ** (١) **يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ** (٢)**)**. سُورَةُ الْحَجِّ. اَللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْناكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعاءَنَا فَاغْفِرِ اللَّهُمَّ لَنا ذُنوبَنَا وَإِسْرافَنا في أَمْرِنا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ الأَحْياءِ مِنْهُمْ وَالأَمْواتِ رَبَّنا ءاتِنا في الدُّنْيا حَسَنَةً وَفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُداةً مُهْتَدينَ غَيْرَ ضالِّينَ وَلا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْراتِنا وَءامِنْ رَوْعاتِنا وَاكْفِنا ما أَهَمَّنا وَقِنَا شَرَّ ما نَتَخَوَّفُ. عِبادَ اللهِ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسانِ وَإِيتَاءِ ذي القُرْبَى وَيَنْهى عَنِ الفَحْشاءِ وَالمُنْكَرِ وَالبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اُذْكُرُوا اللهَ العَظيمَ يُثِبْكُمْ وَاشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنَ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلاة.